أوطم تاريخ من النضال وذاكرة تصارع النسيان

أسامة باجي ♣

مدخل

إن الأزمة الحقيقية التي بدأت تجتاح عالمنا هي الجهل بالتاريخ، ولأن نهضة كل أمة وبناء حاضرها يقوم على أنقاض تاريخها ومن لا تاريخ له لا كينونة له، وإن إستحضار التاريخ أمر مهم لمعرفة الحاضر وقراءة أوضاعه في كل القضايا الشائكة.

وفي وطننا إن معرفة تاريخ الأحزاب لأمر مهم لقراءة الوضع الذي آلت إليه الآن والتعمق فيه وفي ثناياه يتيح لنا محاولة التعرف على ما ستؤول إليه الأوضاع والسيناريوهات المحتملة والأمر نفسه بالنسبة للتراث الشعبي والهوية والثقافة وكذلك الحركة الطلابية باعتبارها مساهمة رئيسية في مرحلة شهدت تحولات سياسية كبيرة بل رافد من روافد حركة التحرر الوطني.

لا يمكن اليوم لأي طالب دارس في الجامعة المغربية أن يكون جاهلا وغير ملم بتاريخ الحركة الطلابية المغربية، فضلا عن النضالات المريرة التي خاضتها المنظمة الطلابية إنها **الإتحاد الوطني لطلبة المغرب** والمعروفة اختصارا ب **أوطم**، وإنطلاقا من شعار مهم إذا كان الحاضر مؤلم والمستقبل مجهول نضطر للعودة للماضي علنا نجد فيه شيء نكمل عليه سيرنا.

سنغوص بكم في تاريخ اوطم منذ الولادة، وننبش في ذاكرتها التي طالها النسيان عرفانا لما قدمته هاته النقابة العتيدة وإيمانا منا بضرورة تسجيل هذا التاريخ كإرث ثقافي نضالي في الجامعة المغربية.

سنفتح صفحة ما قبل التأسيس؟ وكيف كان وضع أوطم؟ والرؤساء الذين تعاقبوا عليها والمؤتمرات التي عقدتها هاته النقابة وعلاقتها بالسلطة وكيف انتقلت من تيار لآخر مع استحضار لميلاد مجموعة من الفصائل المنضوية تحت لواء نقابة الإتحاد الوطني لطلبة المغرب؟

وما موقف اوطم من القضايا الوطنية والدولية المطروحة على الساحة السياسية وأبرزها القضية الفلسطينية؟
كل هذا وأكثر نعرضه لكم في سلسلة من المقالات على مدونتكم **زوايا** تحت عنوان **أوطم تاريخ من النضال وذاكرة تصارع النسيان.**

♣ طالب صحفي باحث في علوم الاعلام والتواصل، مهتم بالشأن السياسي والثقافي، مهتم بتاريخ الحركة الطلابية
https://www.facebook.com/bajjjioussama

ملامح النضال الطلابي إبان الاستعمار

لقد كان للفاعل الطلابي على المستوى الدولي أثر على تأسيس فعاليات طلابية مغربية في أواخر القرن 19 إبان الثورة العلمية والصناعية. وقد تضاعفت هاته القوى الطلابية بعد الحرب العالمية الثانية وأصبحت امتداد للثورة البلشفية وتنادي بأفكار ثورية في أوروبا وأمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا وتحديدا في شمالها المغرب.

انطلقت شرارة العمل الطلابي بالمغرب إبان الاستعمار الفرنسي، وكان هدفها الأساسي مقاومة الاستعمار وفضح مناوراته من جهة، ومن جهة أخرى خلق وعي طلابي قوي عن طريق الأنشطة الثقافية والفنية الهادفة الى رفع الحيف عن الشعب المغربي والتحرر.

وقد شاع في تلك الفترة عمل نضالي لطلبة القرويين بفاس، حين أسس علال الفاسي أول جمعية طلابية كانت تعمل في سرية بالقرويين سنة 1926 وكان هدفها الأسمى تنظيم لقاءات بين الطلبة الوافدين الى القرويين بغية نشر الفكر القومي الوطني ونشر أفكار السلفية وتعاليم الدين الإسلامي، فضلا عن تنظيم لقاءات مشتركة بين طلبة فاس وتلاميذ الكتاب، وتأسيس مجلة سرية إم البنين تصدر وتوزع على طلبة القرويين، وقد شكل أغلب الناشطين في جماعة علال لفاسي اللبنة الأولى للحركة الوطنية التي انطلقت مطلع سنة 1930.

كما عرفت المرحلة نشاط جمعية الطلبة لمسلمين بشمال افريقيا التي كانت تعمل على تأطير الطلبة المغاربة بفرنسا والتي كان أبرز روادها أحمد بلافريج وعمر بن جلون، ليأتي الدور على طلبة معهد بن يوسف بمراكش الذي ذاع صيته في أربعينيات القرن الماضي وكان عبد الله إبراهيم والمختار السوسي من قادة هذا التنظيم الطلابي الذي يجمع طلبة مختلف المناطق القريبة من المدينة الحمراء.

وكمرحلة أخيرة كانت معالم النضال الطلابي متمثلة في نشاط الحزب الوطني الذي نتج بسبب الانشقاق الذي عرفته كتلة العمل الوطني سنة 1937، وبروز تياري الحركة القومية بزعامة محمد بلحسن الوزاني (التي ستتحول الى حزب الشورى والاستقلال سنة 1946)، والحزب الوطني (الذي سيغير اسمه الى حزب الاستقلال سنة 1944) هذ التنظيم الذي كان ينظم لقاءات للطلبة إبان الاستعمار بغية إذكاء الشعور الوطني والحث على النضال من أجل الاستقلال.

مرحلة التأسيس من 1956 الى 1958

تأسس الإتحاد الوطني لطلبة المغرب "أوطم" سنة 1956 بعد محاولات عديدة لمجموعة من التنظيمات والجمعيات الطلابية ويتعلق الأمر بجمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا والتي تأسست سنة 1912، واتحاد طلاب المغرب الذي تأسس سنة 1925 والجمعية العامة لطلاب الرباط1947، وجمعية الطلاب المغاربة سنة 1948، واتحاد الطلاب المغاربة بفرنسا سنة1950.

هاته المحاولات التي لم يكتب لها أن تطول لكنها كانت لبنة أساسية لتأسيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، والذي أسس لهدف تأطير الطلبة المغاربة باعتبارهم نخبة داخل المجتمع، لعبت أنداك أدوار طلائعية في مرحلة النضال الوطني ضد الإستعمار الفرنسي، وقد ظل الإتحاد الوطني لطلبة المغرب منذ ولادته محافظا على طابعه المحافظ نظرا لانضوائه تحت حزب الإستقلال الذي لطالما اعتبره قطاعا موازيا له شأنه شأن جميع أنظمته الأخرى وعلاقته الوطيدة مع الحركة الوطنية التي ظل لصيقا بها وظل ينادي بأفكارها في علاقتها بالمستعمر ورهانها على الاستقلال والنضال الوطني ضد الاستعمار بل ونالت اهتمام المؤسسة الملكية والطبقة المثقفة والسياسية ولم تعرف هاته الفترة أي صراع بين اوطم والقصر والنخبة السياسية بل كانت اوطم توافق جل الآراء والمواقف الصادرة عن كل الأطراف الى حدود سنة 1958.

كان أبرز ما بصم مرحلة التأسيس58/56 اختيار الأمير الحسن رئيسا شرفيا للمنظمة وتأييد حكومة عبد الله بن براهيم التي كان يرأسها حزب الاستقلال.

وعرفت هذه المرحلة ثلاث مؤتمرات كان المؤتمر الأول بالرباط في دجنبر 1956 وانتخب إدريس المجدي رئيسا له وبعده المؤتمر الثاني المنعقد بفاس في شتنبر 1957 وهي السنة التي حصلت فيها اوطم عن مقرها التاريخي بالرباط وانتخب عبد الرحمان القادري رئيسا له. وكانت المحطة الأخيرة للمرحلة الأولى بتطوان في يوليوز 1958 هذا الأخير الذي انتخب السغروشني رئيسا له وكان اهم ما ميز هاته المرحلة مطالبة مؤتمرها بالاعتراف بالصين الشعبية.

مرحلة الانشقاق والولادة الجديدة 1959 /1965

تناولنا في الورقة السابقة مرحلة أولى كانت مهمة في بناء وتأسيس المنظمة الطلابية، التي سبق وذكرنا أنها كانت لصيقة بالحركة الوطنية وحزب الاستقلال إلا أن التحولات السياسية وانعقاد المؤتمر الرابع في غشت 1959 سيؤثر على مسار أوطم وعلاقتها بالمؤسسة الملكية.

في هاته الفترة بالذات عرف حزب الاستقلال تناقضات وصراعات ستعجل من انسحاب المنظمة الطلابية والتحاقها بحزب الإتحاد الوطني للقوات الشعبية " **الإتحاد الاشتراكي حاليا**" هذا الأخير الذي انشق عن حزب الاستقلال بعد بروز خط تقدمي بقيادة المهدي بن بركة، مما انعكس على المنظمة الطلابية وأصبحت تمثل امتدادا موضوعيا لحزب بن بركة.

شهدت هذه الفترة تفجير انتفاضة 1995 بالريف ومكناس المسلحتين إلا أن أوطم غابت عن هاته الانتفاضات بحكم ولائها آنذاك للاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي كان يشارك في الحكومة عبد الله إبراهيم أبرز ما ميز سنة هاته السنة الدعوة لتأميم التجارة الخارجية والقطاعات الاقتصادية الأساسية فضلا عن مطالبته بإصلاح زراعي في مؤتمره الوطني الرابع المنعقد بأكادير أيام 22 إلى 27 غشت 1959.

مرحلة 61/60 ستشهد تحولات أخرى حيث سميت هاته الفترة ب مرحلة الطلاق حيث نددت خلالها أوطم بما أسمته (بالطابع الغير الديمقراطي للنظام) كما وجهت انتقادات لاذعة للجيوش الفرنسية حيث طالب بإجلائها في مؤتمره الخامس المنعقد بالبيضاء في يوليوز 1960 وغياب الرئيس الشرفي ولي العهد عن مؤتمر 62 وإعلان جماهرية وتقديمية المنظمة الطلابية، كما أصدر مؤتمر أزرو 1961 بيان سياسي سمي بالبيان الأزرق الذي أرجع مسؤولية ما يجري في البلاد إلى النظام القائم.

إبان 65/62 سيعمل حزب الاستقلال على تأسيس منظمة طلابية تحمل اسم الاتحاد العام لطلبة المغرب إلا أنه لم يستطع التواجد في معظم الكليات، وفي المقابل عملت أوطم على تقوية جماهيرها ومقاطعة انتخابات 1962 وتأسيس أول جريدة ناطقة باسم أوطم " الطالب المغربي "، بينما سترتفع حدة المواجهة بين أوطم والنظام حيث ستتهم هذه الأخيرة النظام بمشاركته في اغتيال باتريس لومومبا رئيس الكونغو الديمقراطية أنذاك فضلا عن موقفه تجاه الثورة الجزائرية في مؤتمره الثامن بالبيضاء سنة 1963، واستمر الصراع بين اوطم والنظام ليقوم بعدها وزير الداخلية في حكومة با حنيني برفع دعوة قضائية بتاريخ 15أكتوبر 1964 ضد اوطم لكن سرعان ما تم إبطال الدعوة في دجنبر من نفس السنة. في أكتوبر 1965 عقدت أوطم مؤتمرها العاشر تحت شعار الأرض للفلاحين والمعامل للعمال والتعليم للجميع الذي ورفع شعارات من قبيل نظام لا وطني لا شعبي لا ديمقراطي وحق الشعب الصحراوي في تقرير المصير كما عرف بروز الماركسية اللينينية التي ظهرت بعد احتجاجات 23 مارس 1965 والتي انخرطت فيها أوطم بمعية حركات برزت أنداك الى جانب الحركة التلمذية وأسفرت عن بروز منظمة الى الأمام (حزب النهج الديمقراطي حاليا) وحركة 23 مارس التي ستتحول الى منظمة العمل الديمقراطي الشعبي فيما بعد التي ستتحول الى الحزب الإشتراكي الموحد برئاسة محمد مجاهد بعد التحام بين الحزب المذكور وجمعية الوفاء للديمقراطية المنشقة عن حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

مرحلة الصراع والمواجهة 1973/1966

ازدادت حدة التوتر والصراع بين اوطم والمؤسسة الملكية في هاته الفترة وكما تطرقنا في الورقة الثانية بعد رفع هاته الأخيرة لشعار الأرض للفلاح في مؤتمرها العاشر ورفعها شعار حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير إلا أن أبرز ما ميز هاته المرحلة التنديد بما أسموه الاغتيالات السياسية.

وسط ظروف قاسية وجو يسوده الاستنفار والاعتقالات السياسية انعقد لمؤتمر الحادي عشر بالرباط أواخر يوليوز 1966 تحت شعار العمل من أجل رفع الحظر عن الجامعة واحترام الحريات النقابية. هذا الأخير الذي إنتخب فتح الله ولعلو رئيسا له حيث طالب المؤتمر برفع الحظر عن الجامعة، واحترام الحريات النقابية والسياسية وندد المؤتمر باختطاف واغتيال الشهيد المهدي بنبركة يوم 29 أكتوبر 1965، فضلا عن إستدعاء بعض قادة اوطم الى الخدمة العسكرية إلا أن السطات تراجعت عن قرارها فيما بعد.

سنة 1968 انعقد المؤتمر الثاني عشر الذي انتخب عبد الطيف المنوني رئيسا له بالرباط في يوليوز وكان من بين اهم انشغالات المؤتمر هزيمة العرب أمام قوات الاحتلال الصهيونية سنة 1967 أو ما تعرف بنكسة حزيران فضلا عن تأسيس لجنة خاصة بفلسطين لأول مرة، ثم مساندة انتفاضة 68 الفرنسية في هاته المرحلة بدأت النواة الأساسية للماركسية المغربية في التشكل من رحم اوطم.

اقترحت الحركة الطلابية خلال هاته المرحلة نموذجا تدعوا من خلاله لتجاوز الأزمة حيث طالبت برفع حالة الاستثناء، فرض احترام الحريات الديمقراطية، تحرير المعتقلين السياسيين وتصفية الأحكام الصادرة في حق المناضلين التقدميين. ثم إقامة حكومة وطنية، كما دعت الى ضرورة تعريب كافة المرافق العمومية.

انعقد المؤتمر الثالث عشر سنة 1969 انتخب محمد الخصاصي رئيسا له حيث ثم حددت فيه المبادئ الأربعة لأوطم التقدمية، الديمقراطية، الجماهيرية والاستقلالية. كما اعتبر قضية فلسطين قضية وطنية تجاوزت الطرح الدني الداعي لجعلها قضية إسلامية وجعلوها ذات عمق طبقي تحرري مرتبط بنضالات الكادحين وبمشروعهم التحرري المحلي وفي المنطقة وعلى المستوى الأممي ككل.

في 1970 سجلت المنظمة تراجعا ملحوظا خطها الكفاحي ومواقفها تجاه مجموعة من القضايا الحاسمة إلا انه عرف ممانعة من التيار الماركسي التيار الجبهوي الطلابي، هاته الممانعة تمخض عنها بروز جبهة موحدة. في المقابل عرف اليسار على المستوى العالمي صرع بين التيار الكلاسيكي او الراديكالي وتيار يساري إصلاحي جديد بمنطق التفاوض والمهادنة ويسار ولد بعد إستقلال الحركة الشيوعية الثورية عن التوجه السوفياتي واعتباره قطب تحريفي انزاح عن الخط والأهداف الاشتراكية، كل هذا عجل بظهور تيار يقوده ما تسي تونغ زعيم الثورة الصينية او ما يعرف باليسار الماوي هذا الأخير الذي إنتشر بسرعة ووجد تربة خصبة إلا أن المنظمة الماركسية المغربية من داخل اوطم استمرت في تأطير الجماهير الطلابية ومحاولتها الرفع من نسبة الوعي وبناء خط ديمقراطي جذري ماركسي لينيني مما سيمكنهم من

فرض السيطرة في المؤتمر الرابع عشر المنعقد سنة 1970 والتأثير على تواجد الطلبة الاتحاديين واكتساح مكاتب التعاضديات.

سترفع القيادة الجديدة شعار لكل معركة جماهيرية صداها في الجامعة من خلال المؤتمر الخامس عشر المنعقد في 1972 بالرباط والذي انتخب عبد العزيز المنبهي رئيسا له ونادى المؤتمر بالنضال من أجل تعليم شعبي، عربي ديمقراطي، علماني وموحد. عرفت هاته المرحلة كذلك انسحاب الطلبة الاتحاديين من قيادة المنظمة تزامنا مع احداث 16 غشت 1972 "محاولة انقلاب اوفقير" كما جددت اوطم بقيادة الجبهويين موقفها من النظام مجددا وبلغة نارية عبر بيان صادر عن مؤتمرها الأخير.

مرحلة الحظر ورفع الحظر القانوني 1978/1973

دخلت الحركة الطلابية في هاته الفترة منعرج خطير حيث أعلن رسميا الحظر القانوني او ما يعرف عند اوطم بالحظر العملي يوم 24 يناير 1973، ليبدأ بعدها مسلسل الإعتقالات في صفوف قيادات الحركة الطلابية وبالموازاة الضغط على قيادات الحركة الماركسية اللينينية حركة الى الأمام وتيار لنخدم الشعب بالموازاة كذلك مع إسقاط حكومة الشيلي سنة 1973.

لم يمنع الحظر القانوني قيادة اوطم من استكمال مسارهم النضالي داخل الجامعة بل ورفع سقف الشعارات والمطالبة بإطلاق سراح مسؤولي، أوطم والنقابة الوطنية للتلاميذ. في هذه الأثناء سيرتفع صيت الحركة اليسارية ليستطيع اليسار التجمهر في إطار حركة يسارية مسلحة كان هدفها كما أسموه الكفاح المسلح ومواجهة النظام القائم لتنطلق عمليات هاته الحركة في 3 مارس 1973 والتي لقيت مواجهة أمنية أسفرت عن إعتقالات في صفوف الحركة والطلبة حيث كان من أبرز المعتقلين عمر دهكون فضلا عن شن حملة إعتقالات في صفوف حركة 23 مارس.

استطاع النظام إخماد نار هاته الحركة " التي تلقت تدريبات عسكرية في سوريا والجزائر وليبيا" بعد حملة الإعتقالات وخصوصا عقب أحداث مولاي بوعزة بمنطقة أجلموس إقليم خنيفرة في 3 مارس1973 بقيادة إبراهيم النمري الملقب بالتيزنيتي ومحمد أمدة الجندي السابق في القوات المساعدة بعد فشل هاته الأحداث التي سماها البعض بمحاولة الإنقلاب الثالثة التي تحمل طابعا ثوريا ثم القاء البض على عدد مبير من مواطني أجلموس ومعهم متعاطفي ومناضلي الحركة اليسارية وانطلقت محاكمات في ربوع الوطن حيث أصدرت محكمة القنيطرة 16 حكما بالإعدام و 15 حكما مؤبدا إضافة إلى ما يناهز 50 أحكاما مختلفة.

في هاته الفترة كذلك عرف المغرب تراجعات على مستوى حقوق الإنسان وحرية التنظيمات السياسية حيث تم تعديل قانون الحريات العامة، وحظر حزب التحرر والاشتراكية " سابقا" الذي سيغير إسمه وهويته الشيوعية التي ورثها عن الحزب الأب الحزب الشيوعي المغربي ليصبح حزب التقدم والاشتراكية بعد أن إعترف به النظام في غشت 1974. ثم حظر حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية فرع الرباط، هاته الاحداث اثرت سلبا على مسار اوطم مما سيجعلها تدخل في فترة ركود إلا

أنه سرعان ما ستكون هناك محاولة لإنطلاقة جديدة تسمى بتجربة النضال القاعدي ولتي كانت تتم بسرية تامة لكن سرعان ما سيصدر قرار عن وزير التعليم في غشت 1975 قاضي بفرض تعاضديات لتمثيل الطلبة وهو ما يعرف عند اوطم ب الإصلاح الجامعي او التخريب الجامعي، الأمر الذي رفضه الطلبة شكلا ومضمونا واعتبروه محاولة للإجهاز على الإطار التاريخي أوطم.

سرعان ما سيسقط مخطط الإصلاح الجامعي وفي المقابل شن حملات جديدة على قيادات التنظيم السري القاعدي حيث اعتقل عدد كبير من الطبة ومن ضمنهم مجموعة معروفة بمجموعة مكناس، هذا الإعتقال طال كذلك الرئيس ونائبه وفي المقابل كانت هناك محاولات أخرى لإعادة بناء الجسم الطلابي حيث تعززت الساحة الطلابية بولادة فصيل "الطلبة الديمقراطيين" هذا الفصيل الذي يعتبر امتدادا للجناح اليميني لمنظمة "23 مارسا من أجل رفع الحظر عن أوطم وإطلاق سراح مناضلي اوطم.
كل هاته الأحداث وغيرها من انطلاق مسلسل السلم الاجتماعي والديمقراطي وما سمي بالإجماع الوطني رفع الحظر القانوني او العملي على اوطم في 9 نونبر 1978 وكان بمثابة مكسب للجماهير الطلابية واعتبرته فوزا على النظام ودعوة لمزيد من النضال واطلاق سراح القادة الذين اعتقلوا في فترات سابقة لتنطلق محاولة البناء والإعداد للمؤتمر 16 الذي تشرف عليه لجنة منبثقة من المؤتمر السابق وهذا سيدخلها نفقا آخر ...

مرحلة النكوص والتراجع

كما سبق وأشرنا انه سيتم افراز لجنة منبثقة عن المؤتمرَ 15 للتحضير للمؤتمر 16 إلا أنه مرة أرى ستكون اوطم امام منعرج متمثل في انطلاق صراع جديد بين الطلبة الاتحاديين وطلبة التقدم والاشتراكية والطلبة الديمقراطيين وبعض القيادات الأخرى الراديكالية مما سيؤثر سلبا على المؤتمر 16 حيث تنكر الاتحاديون وطلبة التقدم الاشتراكية والديمقراطيون لأعراف اوطم والتلويح بالانشقاق للضغط على قيادة اوطم إلا أنه تم فرض شرعية المؤتمر 15 وانعقد بعدها المؤتمر 16.

في شتنبر 1979 وانتخب بوبكري رئيسا شرعيا له وكان اهم ما ميز المرحل بروز النهج الديمقراطي القاعدي بعد مخاض عسير لينطلق الصراع من جديد بين الدولة وقيادات النهج الديمقراطي القاعدي" الطلبة القاعديون "، تمثل في حملة اعتقالات في صفوف القاعديين، لكن بعد سنة سيتم إطلاق سراح اغلب المعتقلين وإلغاء المتابعات في حق البعض ليستجمع الطلبة القاعديون قواهم من جديد ويقوموا بوضع برنامج ووضعه امام الجماهير الطلابية كان أبرز ما جاء فيه النضال من أجل تحقيق المطالب النقابية الملحّة للحركة الطلابية ومن أجل تعليم شعبي عربي ديمقراطي علماني وموحد، والحفاظ على مبادئ اوطم والدعوة لتهيئ المؤتمر 17 وهيكلته هيكلة ديمقراطية قاعدية، إعلانهم التضامن مع العمال والفلاحين وكافة نضالات الشعب المغربي واطلاق سراح المعتقلين ورفع المتابعات عن القيادات اليسارية والتأكيد على مساندة القضية الفلسطينية.

في 29 ماي 1981 تم الإعلان عن الزيادة في أسعار 5 مواد استهلاكية الأمر الذي أجج غضبا شعبيا في عدة مدن خاصة تلك التي تعرف تجمعات كبيرة كالبيضاء والرباط وفاس لتنطلق شرارة نضال موحد دعت له نقابات متعددة حيث أعلن "الاتحاد المغربي للشغل" عن إضراب محلي بالمحمدية والبيضاء يوم 18 يونيو و"الكنفدرالية الديمقراطية للشغل" يوم

20 يونيو بدعم من النقابة الوطنية للتعليم العالي وحضور جماهيري لأوطم وهو الإضراب الذي تحول لانتفاضة جماهيرية خلفت ضحايا ووفايات في مجموعة من احياء البيضاء كالحي المحمدي المدينة القديمة ...

ووسط كل هاته الأحداث كان لاوطم حضور فعلي في الساحة السياسية ومواقف تمثلت في حضوره الى جانب العمال والسككين إلا أن الحركة الطلابية لن تنجح في مؤتمرها 17 بعد انسحاب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية من المؤتمر الذي دخل غمار الانتخابات بلائحتين انتخابيتين للطلبة "الاتحاديين" لائحة "أنصار الكونفدرالية الديمقراطية للشغل المكتب السياسي وهي الممثلة في القيادة ولائحة "رفاق الشهداء، "مهدي وعمر" أنصار اللجنة الإدارية الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. وسط هاته الأجواء انطلقت أشغال المؤتمر 17 للمنظمة الطلابية في شتنبر 1981 بالرباط.

بعد انسحاب الطلبة الاتحاديين أصبحت الساحة فارغة أمام النهج الديمقراطي القاعدي مما أثر سلبا على النقاش الدائر مما أدى الى انسحاب عدد كبير قادة النهج الديمقراطي القاعدي مباشرة بعد انسحاب الاتحاديين، فضلا عن ازدياد أطماع الطلبة الديمقراطيين وطلبة "التقدم والاشتراكية ومطالبتهم بالإشراف على المؤتمر، كل هذى أدى الى تأجيل عقد المؤتمر لكنها لم تتمكن من إيجاد حل للأزمة مما جعله آخر مؤتمر في عمر الحركة الطلابية المغربية والى حدود لحظة كتابة هاته الأسطر بقي المؤتمر معلقا دون أي حل يذكر.

مرحلة الانشقاق الكراس/ البرنامج المرحلي

بعد دخول الحركة الطلابية في نفق مسدود وفشل المؤتمر 17 وحملة الاعتقالات والوفيات في صفوف مناضلي اوطم مصطفى بلهواري وبوبكر الدريدي ظهر الكراس كمحاولة منهم للتعريف بقضية "الشهداء" وعائلاتهم في مختلف المواقع الجامعية لكنها سرعان ما قوبلت بالرفض من قبل قيادات القاعديين مما سيؤدي الى استفلالهم عن الطلب القاعديين في ظروف وصفت أنداك بالصعبة.

كان للقاعديين رأي آخر بعد بروز الكراس حيث تقدم القاعديون بموقع وجدة في الموسم الدراسي 1987/1986 ببرنامج أسموه بالبرنامج المرحلي ركز على ثلاث نقاط أساسية المطالبة برفع الحظر عن اوطم، مواجهة البيروقراطية، مواجهة ما يمكن مواجهته وسيعزز البرنامج المرحلي صفوفه في بداية التسعينيات بانضمام عدد كبير من الطلبة.

مطلع سنة 1990 ستعرف الحركة الطلابية محاولة جديدة للهيكلة سيتم خلالها فتح نقاش طلابي والقيام بأيام وأسابيع ثقافية حيث اعتلى على العرش نقاش إعادة الهيكلة، وتزامن هذا مع دخول التيارات الإسلامية الشبيبة الإسلامية وفصيل طلبة العدل والإحسان، وهذا سيؤدي الى بروز العنف الجامعي في الوسط الطلابي بعد كان بشكل ضئيل، سرعان ما سينشق البيت القاعدي من الداخل حيث ستكون أولى الانشقاقات من فاس وبروز تيار الممانعين عن البرنامج المرحلي ومطالبته بعقد مؤتمر 18 لأوطم لينشق بعد الكراس طلبة آخرون تحت لواء مجموعة 94 و مجموعة 96 و مجموعة 98 و مجموعة مكناس 2006، وعرفت هاته الانشقاقات المتتالية صراعات ومواجهات في صفوف الطلبة القاعديين.

وسط كل هاته الصراعات والأحداث التي عرفتها الجماعة المغربية برزت تيارات جديدة على الساحة الطلابية وهي الحركة الثقافية الأمازيغية وفصيل الطلبة الصحراويين، بخطاب جديد الأول خطاب قومي قوبل بالرفض ووصف بالشوفيني وثاني خطاب تحرري حيث برز الطلبة الصحراوين كتنيظيم في بعض الجامعات يجمع أبناء الأقاليم الصحروية الذين تبنوا فكرة الانفصال، سرعان ما سيتشكل مرة أخرى في مطلع الأفين تيار يساري جديد بجامعات طنجة وتطوان سمي بالتوجه القاعدي الذي سيتقدم بأوراقه وبرامجه المتميزة، مقدما مشروعه الوحدوي للنقاش مع كافة الفضائل اليسارية والتقدمية، ومع كافة التيارات القاعدية ومجموعات "البرنامج المرحلي"، سيلتحق وافد جديد على الجسم في 24 يناير 2011 لكن ظل حبيس بعض المواقع الجامعية في مدن الشمال وهو فصيل طلبة اليسار التقدمي هذا الأخير الذي لا زال يحاول والى حدود الساعة المحافظة على بقائه في بعض المواقع الجامعية

خاتمة

وبهذا نكون قد سافرنا بكم الى تاريخ الحركة الطلابية المغربية وكما هو معنون في هاته المذكرات تاريخ من النضال وذاكرة تصارع النسيان حاولنا أنحيي ذاكرة أوطم وفاءا لها وعرفانا لتاريخها فبالرغم، من المنعرجات والمنزلقات التي سقطت فيها، إلا أنها تبقى إرثا فكريا وحضاريا ونضاليا وجب على كل طالب الإلمام به والاطلاع عليه ولقد حاولت جاهدا أن أجمع هاته المذكرات انطلاقا من شهادات شفهية ودردشات ونقاشات حول اوطم ثم بعض الكتابات التي أرخت للمرحلة وبسطتها لكي تكون في متناول القراء لذى فإن كتابتي قد يعتريها الخطأ أو النسيان، و الدعوة موجهة لكل الباحثين والمهتمين بالشأن الطلابي والتاريخي والثقافي البحث في هذا الإرث وتدوينه ليبقى سجلا للأجيال القادمة فالكتابات في هذا الجانب محتشمة ومن العيب ان لا ندون هذا التاريخ.

النهاية.

لائحة المصادر والمراجع

تجدر الإشارة وكما ذكرت سابقا المقالات اعتمدت في كتابتها على شهادات شفوية على لسان بعض مناضلي اوطم وبعض المراجع والمقالات المنشورة على الانترنيت

1) محمد ضريف، **الحركة الطلابية المغربية: قراءة في أزمة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب 1956-1996**

2) علال الأزهر، الماركسيون في المغرب: حوارات و أسئلة، منشورات الزمن، سلسلة شرفات، الكتاب الثامن، مطبعة النجاح الجديدة، 2002

3) الموقع الالكتروني الحوار المتمدن http://www.ahewar.org/debat/nr.asp

4) موقع منشورات 30 غشت http://www.30aout.info/

5) كرونولجيا الاتحاد الوطني لطلبة المغرب

للاطلاع على باقي مقالات المدون https://zawayablog.com/author/oussamabajji/

شكرا

الفهرس

